

الفوضى الخلاقة واثارها على جمهورية مصر العربية (دراسة في الجغرافية السياسية)

أ.م.د. أحمد داود حميد العيساوي الباحث. عبدالرحمن حسين الجميلي
جامعة الأنبار – كلية الآداب جامعة الأنبار – كلية التربية للعلوم الانسانية
المستخلص

يتضح من هذا البحث أنّ نظرية الفوضى الخلاقة قد صيغت بالاعتماد على جملة من المفكرين الاكاديميين والاستراتيجيين، كونها نظرية استراتيجية ، التي طبقت في دول الشرق الاوسط لاسيما في مصر، اذ استخدمت بذلك الالة الاعلامية التي كانت فاعلة في اثاره الاحداث وحث الناس على الخروج على الدولة ، وما يلاحظ ، ان الولايات المتحدة قد نوعت في سياستها اتجاه مصر، فتارة تدعم المتظاهرين وتارة اخرى تدعم من يقمع المتظاهرين، ولذلك فالولايات المتحدة الامريكية تغلب مصالحها على مصالح الاخرين، وبغض النظر عن الاثار التي تتركها سياستها اتجاه البلدان الاخرى.

ولذلك فقد تركت الفوضى على الشعب المصري عدة اثار، لخصها البحث التي منها سياسي ومنها اقتصادي واجتماعي ، التي ستخلف اثارا مستقبلية على مصر، اذ سيعاني الشعب المصري لعدة اجيال من تلك الاثار ، ان لم يتدارك الموقف ، ويحتوي تلك الازمة ، أولاً واخيراً، فالتغلب على تلك الازمة يتطلب تكاتف الشعب مع الدولة.
الكلمات المفتاحية: الفوضى، الاثار، مصر، الجغرافية السياسية

The Creative Chaos and its effects on Arab Republic of Egypt A study in Geopolitics

Dr. Ahmed D. H
College of Arts

Researcher: Abdul Rahma H
College of Education for Humanities
University of Anbar

Abstract

It is clear from our study that the theory of creative chaos was formulated on the basis of a number of academic and strategic thinkers as a strategic theory, which was applied in the Middle East countries, especially in Egypt. It used the media, which was instrumental in stirring up events, What is noticeable in this study is that the United States has changed its policy towards Egypt, sometimes supporting the demonstrators and sometimes supporting those who suppress the demonstrators. Therefore, the United States of America overrides its interests over others, regardless of the effects of its policy towards .other countries



Therefore, the chaos of the Egyptian people has left several traces, summarized by the study, including what is political and economic and social, which will have future effects on Egypt. The Egyptian people will suffer for many generations of these effects, if not the situation, and contain the crisis, , Overcoming this crisis requires the people's solidarity with the state

المقدمة

شهدت المنطقة العربية احداثاً ، وتطورات خطيرة ، والتي باتت صور الفوضى الخلّاقة واضحة في أغلب حالاتها ، فبعد عرفت الاحداث التي مرت بها بعض الدول العربية بدول (الربيع العربي-*)^١ ، فبعض هذه الدول في طور خلق النظام المرغوب به ، في حين أن بعضهم في خضم التطبيق ، وبعضهم الآخر أجلّ لمدة مقبلة.

ولذلك أدركت الولايات المتحدة ، أنّ الأنظمة العربية فقدت مقبوليتها لدى شعوبها ، وقد عجزت هذه الأنظمة عن تلبية طموحات شعوبهم ، وأنّ دعوات الإصلاح والديمقراطية فقدت فاعليتها ، وهي على علم ان شعوب المنطقة تشعر بزييف حكامها وخذاعهم، وأنّ مسألة التقدم والنهوض بالواقع العربي بات مسألة مستهلكة ، وعلى هذه الشعوب تغيير حكامها.

وهذا ما دفع الشعوب العربية بعد ما أصابها حالة من اليأس والإحباط ، حتى وصل الحال الى مرحلة لا يمكن مجاراتها مع حكامها ، الأمر الذي هيأ الظروف والدوافع للخروج على هذه الأنظمة ، الامر الذي جعل من المنطقة العربية الأرض الخصبة لتطبيق النظرية ، فمالات الأمور كلها تشير الى أنه هنالك احداث ستحصل نتيجة لما سبق ، سواء بالاحتجاجات أو الانقلابات العسكرية .

لقد اعتمدت الولايات المتحدة في بداية القرن الجادي والعشرين اطروحات جديدة تعرف بالقوة الناعمة (soft power) ، التي توظف وتستخدم كل ما هو غير عسكري مثال ذلك (الدبلوماسية، والثقافية، والاجتماعية) ، التي تشكل جميعها عاملاً مهماً في نشر القيم الامريكية والفكر الليبرالي ، إذ يعد هذا الاسلوب حديث نسبياً ، مقارنة بالأساليب المستخدمة من الولايات المتحدة سابقاً

لقد كانت الثورة التونسية وخروج الشعب ضد نظام (زين العابدين بن علي) دافعا قويا لدى الشارع العربي وجاءت ردات الفعل العربية فاعلة جداً لهذه الثورة وماهي الا أيام قلائل حتى خرج الشعب المصري بكل اطيافه منادياً (الشعب يريد اسقاط النظام).

لقد كانت المظاهرات المصرية في بدايتها تطالب بالإصلاح والتي منها؛ الغاء قانون الطوارئ واقالة وزير الداخلية ، وقد اعتادت القاهرة سابقاً لمثل هكذا مظاهرات ومنذ بدايات عام (٢٠٠٥م) مع ظهور حركات مثل (كفاية)، و(٦ ابريل)، ولكنها مظاهرات صغيرة لم تتجاوز العشرات او المئات.

وقد كانت المفاجأة الكبرى في ظهور يوم الثلاثاء (٢٥ يناير ٢٠١١م)، حين زادت اعداد المتظاهرين بشكل غير مسبوق ، وأنضم اليهم فئات وطبقات جديدة، حتى اصبحوا عشرات الالاف ، وفي بداية الامر لم تكون وجهة محددة معروفة للمتظاهرين الى ان تم توجيههم لاختيار ميدان التحرير ليتم بعد ذلك الاعتصام فيه، وقد تعاملت الأجهزة الأمنية بقوة



مع المعتصمين، مستعملين في ذلك الغازات المسيلة للدموع وخرطوم المياه. وهذا ما أدى الى استجابة ثورية لدى المتظاهرين ، بإعلانهم أسقاط النظام. كان لوسائل التواصل الاجتماعي والقنوات الفضائية أثرٌ فاعلٌ، في عملية تعبئة الجماهير في مرحلة قبل الثورة المصرية وقتها وبعدها، وما تحتويه هذه الوسائل والقنوات ، من تحركات وارتباطات متعددة خارجية وداخلية، وقد ادرك النظام المصري حين حاول اغلاق هذه القنوات ، الامر الذي يعد بمثابة انتهاء الأداة التنسيقية للشباب المصري ، الذين تربطهم روابط قوية اكثر في ما يعرف (بالعالم الافتراضي) اكثر من ارتباطهم على ارض الواقع .

وتدرك الولايات المتحدة الأسباب الحقيقية للأحداث في مصر، ففي البداية شجعت هذه الإصلاحات، وضرورة استجابة النظام لها، ولكن ما ان رأت إصرار الجماهير المصرية على الإطاحة بنظام مبارك، غيرت قواعد اللعبة بدعم هذه المطالب وتم بعد ذلك توجيه شريحة من الجماهير عن بعد وذلك عبر قيادات مدربة ومهيأة لهذا الامر.

مشكلة البحث :-

تنتطق مشكلة البحث من سؤال رئيسي وهو :-

- ما هو أثر الفوضى الخلاقة في احداث التغييرات في مصر؟.

وتتفرع عن هذا السؤال عدة اسئلة ثانوية وهي:-

- ما هي نظرية الفوضى الخلاقة؟.

- كيف طبقت الفوضى الخلاقة على مصر؟.

- ما هي اثار الفوضى الخلاقة على مصر؟.

فرضية البحث:-

للфوضى الخلاقة أثر كبير في احداث التغيير في مصر سياسيا واقتصاديا واجتماعيا ، اذ يأتي هذا التغيير عبر نظرية تعتمد على ثنائية: وهي التفكيك ثم التركيب، مستعملة في ذلك ادوات سياسية واقتصادية وانسانية واعلامية، لتأثر في النهاية على كلّ الاصعدة ،سياسياً واقتصادياً واجتماعياً.

هدف البحث:-

يهدف البحث الى تسليط الضوء على مكونات الفوضى الخلاقة وكيف استعملها الفكر الجيوبولتيكي الأمريكي في سياساته الخارجية تجاه مصر مع تناول لأبرز الادوات التي استعملت في تطبيق هذه النظرية على مصر .

اهمية البحث:-

١- التسارع في احداث التدمير والتغيير العالمي وبمختلف الذرائع ؛توجب دراسة تعنى بالفوضى التي تحصل في منطقة الشرق الاوسط، وتحيداً على مصر لا سيما أن الموضوع حديث جدا في اختصاص الجغرافية السياسية .

٢- تكرار الازمات وبمختلف الاشكال بشكل يزيد من أهمية هذه الدولة ويدفع للبحث عن أسباب هذا الحراك الجيو سياسي المستمر والمتكرر تجاهها.

٣- التحول المفاجئ في مفاهيم كانت سائدة في الدراسات الجيوسياسية ، كالسيادة والعلاقات الدولية المتكافئة وحق الآخر والاقتصاد الحر ، والتحول من جديد الى اطروحات جاهزة كالعولمة والنظام العالمي وصولاً الى الفوضى الخلاقة .

مناهج البحث:

أستعمل الباحث في دراسته مناهج علمية هي:

١ - **المنهج التحليلي الوصفي:** أستعمل هذا المنهج لغرض توصيل للمفاهيم المتعلقة بالدراسة والتي تتمثل بالفوضى الخلاقة ، ومفهوم الشرق الاوسط ، وما ارتبط به من حراك جيو سياسي دولي في المنطقة اثر في شكله حاضرا ومستقبلا ، في محاولة للربط بين الاسباب والنتائج.

٢ - **المنهج الوظيفي :** يهدف هذا المنهج الى تحليل وظائف الدولة من النواحي ، السياسية والاقتصادية والعسكرية ، إذ إن لكل دولة عوامل جذب وطرد، وكلما كانت عوامل الجذب قوية ، ادى ذلك الى بقاء الدولة ككيان سياسي مستقل ومتماسك ، والعكس صحيح ، ففي حالة تغلب عوامل الجذب على عوامل الطرد عند هذه الحالة فإن حالة زوال الدولة تصبح اكبر واسرع من الحالة الاولى.

هيكلية الدراسة :- تم تقسيم البحث على عدة محاور: اذ تناول المحور الاول: مفهوم الفوضى الخلاقة ، في حين تناول المحور الثاني: الاهمية الجيوسياسية لمصر ومكانتها في الفكر الجيوبولتيكي الامريكية، في حين تناول المحور الثالث: الاسباب التي ادت الى حالة الفوضى في مصر ، ليتناول المحور الرابع: إحداث الفوضى الخلاقة على مصر، وتناول المحور الخامس: أثر الاعلام في إحداث الفوضى في مصر ، وجاء المحور السادس: لبيين كيف تغير الموقف الامريكي تجاه الاحداث في مصر، ليختم البحث بالمحور السابع: وتسلط الضوء على الآثار التي تركتها الفوضى الخلاقة على مصر .

حدود منطقة الدراسة:-

تنقسم حدود منطقة الدراسة على قسمين هما:

-**الحدود الزمانية:** اذ حددت مدة الربيع العربي على انها حدود زمانية لمدة البحث ، التي بدأت عام ٢٠١١ ، التي تستمر لحين تحقيق الاهداف الاستراتيجية الامريكية .

الحدود المكانية: حددت منطقة الدراسة (**جمهورية مصر العربية**)، إذ تقع منطقة الدراسة بين دائرة عرض (٣٢،٢٢)، وخط طول (٣٧،٢٤)، شرقي خط غرينيش وشمال خط الاستواء، وتبلغ تلك المساحة حوالي ، ١،٠٠٢،٠٠٠ كيلو متر مربع ، وتبلغ المساحة المأهولة بالسكان ٧٨٩٩٠ كيلو متر مربع اي ما نسبته ٧،٨% من المساحة الكلية^(١).

المحور الاول : مفهوم الفوضى الخلاقة:-

إن فهم التركيب الاساسي لهذه النظرية^(٣*) التي تأسست على ترابطية ثنائية؛ التركيب، والتفكيك ، يتطلب منا فك هذا الارتباط بين (الفوضى)، و(الخلق)، إضافة الى البحث في تأريخ هذه النظرية؛ في أطروحاتها الطبيعية، ومعرفة الايديولوجيات الفكرية التي تشكلت منها، إضافة الى تسلط الضوء على اهم مؤسسات التفكير التي تعنى بصياغة مثل هكذا مصطلحات ، الهدف من ذلك، إعطاء صورة توضيحية للجذور التي تشكلت منها نظرية الفوضى ، مع ذكر لاهم الاستراتيجيات المعتمدة لتطبيق الفوضى الخلاقة ، وعلى النحو الاتي

اولا :- في معنى الفوضى والخلق:-

إن فهم اي فكرة واي اطروحة فكرية، او استراتيجية يجب الدخول إليها أولا من مدخل اللغة وهذا يعني أن البحث في مفهوم الفوضى والخلق ونظرية الفوضى الخلاقة وبدايات نشأتها أمرٌ ضروري، ويلزم الباحث الدخول في معنى الفوضى والخلق في اللغة والاصطلاح وعلى النحو الاتي:-

١- في معنى الفوضى:

أ- الفوضى في اللغة: تأتي الفوضى في اللغة ، بمعنى الاختلاف ، أناس فوضى ، أي لا امير لهم ^(٤)، يقال قوم فوضى كالسكارى ، اي متفرون ومشتتون ^(٥)، وتأتي ايضا للدلالة على البلبلة واختلال النظام ^(٦)، وتشق كلمة فوضى الإنكليزية (Anarchy)، من كلمة (ANarkhod)، اليونانية ، ومعناها ، من دون حاكم ، وهي تستخدم للدلالة على غياب حكم يحفظ السلام ^(٧)، وصار الناس فوضى اي متفرقين ، وقوم فوضى اي متساوون لا شيء لهم ^(٨)، وتأتي الفوضى بمعنى اختلال الوظائف والمهام ، وتأتي بمعنى غياب الحكم ، وكلمة فوضى بينهم اي يتصرفون كل منهم بدون مبالاة ^(٩).

ب - الفوضى اصطلاحاً:

يقصد بالفوضى اصطلاحاً، من غير سلطة ، اضافة الى غياب المؤسسات ، وايضا تعرف على انها، فقدان الترابط بين مجموعة او جملة اجسام، سواء كانت جملة فيزيائية أو مجتمعاً انسانياً أو اضطرابات قبلية أو سياسية ، واقرب مثال على ذلك ، فقدان بعض حالة فقدان بعض المناطق لأمنها الداخلي ^(١٠)، ويعد غياب سلطة القانون وغياب توزيع مهام السلطة يعد بذاته فوضى ^(١١).

ويستعمل دارسو السياسة الدولية (الفوضى) على نحو اكثر دقة ، اذ يصفون السياسة الدولية، بالفوضوية ، اذ ان كل دولة او تحالف دولي لا يتمتع بالسلطة المطلقة على كافة النظام العالمي ^(١٢)، وتعني الفوضى حاله انفلات من كل الضوابط الحاكمة لسلوك الفرد والمجتمع ، وهي بمثابة الهروب من كل الالتزامات والقيود المفروضة، وبالتالي يظهر صراع المصالح بين القوى المتصارعة في شكل فوضى عارمه ، تجتاح النظام القائم ^(١٣).

ويذكر فيلسوف سياسي يدعى، (توماس هوبز) ، أنّ العلاقات الدولية هي علاقات فوضوية ، وذلك ان السياسة داخل النظام المحلي والدولي، توصف بمعضلة النظام ، ولذلك تعتمد طبيعة الفوضى والاثار المترتبة عليها، على مستوى التحليلات التي يركز عليها مختلف النظريات ^(١٤).

ولذلك فقد كان تعبير (الفوضى الخلاقة) يلخص استراتيجية كاملة اعدت للشرق الاوسط ، والتي تهدف الى اجراء حملة طويلة من الهندسة وبكافة المجالات ، السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، إذ تعد هذه الرؤيا جزء من الموروث الفكري غير الاستشراقي المتمثل (برناند لويس-*-١٥) ، هذا التراث الذي لا يستطيع ان يرى الشرق الاوسط وخاصة الوطن العربي ، الا تجمع لأقليات دينيه وعرقيه ، عاجزه عن العيش سوية في كيانات ، دوليه وطنيه ^(١٦).

والفوضى بالمفهوم الاجتماعي ، هي حاله من الضياع وفقدان الضوابط وصولاً الى انهيار الحدود والقيم، وهي شكل من اشكال فقدان الذات، وهو ما يعبر عنه باضطراب الهوية، بالإضافة الى اندفاع مرعب نحو المجهول بكل احتمالاته، ويعبر عن دائرة الفوضى من احداث من ثلاث محاور اساسية ^(١٧):-

- صراع من أجل القوه.
- صراع من أجل النفوذ.
- صراع من أجل السلطة .

والفوضى عند هذه الحالة تكون مصاحبة لتغير كبير في المفاهيم الفكرية بكل جوانبها الدينية، والسياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، وما نلمسه من اثار هذا التحول بالجوانب المذكورة شاهد على ذلك.

ولذلك، صيغت هذه الاستراتيجية كي تعطي وجهها حضاريا وأن من حق العقل الامريكي علميا ان يجعل الفوضى صفة ايجابية لصناعة مستقبل البشرية، ويذكر (بهاء الدين الخاقاني) ان مصطلح الفوضى الخلاقة يرجع حيثياته الفكرية الى العصر اليوناني القديم، وبالتحديد الى "ارسطو"، والذي يربط بين الخلق والترميم، وعد ان البشرية غير قادرة فعلا على الخلق والابتكار الا عند ما يعيد تركيب الافكار والاشياء المهشمة، وهذا يعني ترك الفوضى والحروب والنزاعات، تحول عالما ما الى قطع متشويه، لا يمكن الا ان تفرض اعادة ابتكارها، في اثناء تأليفها وتالفها وتناغمها، والاضرار من هذا كله، هو غالبا ما يأتي الحديث على ما توكده السياسات الامريكية عن (الفوضى الخلاقة) في معرض الكلام عن الشرق الاوسط، والنسخة المعدلة وشديدة التطابق في مضمونها مع فكرة الشرق الاوسط الجديد^(١٨).

وما تجدر الإشارة الى ان الإدارة الأمريكية تخلط في كلامها عن الشرق الاوسط في مضمون الفوضى الخلاقة، بالبعد الاستراتيجي والبعد الاسطوري،^(١٩) ولذلك فنظرية الفوضى الخلاقة ما هي الا خليط من افكار فلسفية واجتماعية وايدولوجية.

٢ - في معنى الخلق

أ - مفهوم الخلق في اللغة:

يأتي معنى الخلق في اللغة العربية، التقدير والتكوين، والخالق صفة من صفات الله (عز وجل)، والخالق معناه، مبدع الشيء ومخترعه على غير مثال سابق^(٢٠)، ومعنى الخلق في اللغة (toreate) او (make) التي تعني أحدث او أوجد^(٢١)، ويأتي الخلق بمعنى اليجاد من عدم، أو الابتكار والابداع، ويقال خلق الادم، أي قدره، ويقال خلق الرجل الافك اي افتراه^(٢٢)، وصفة الخلق لا يتصف بها انسان التي جاءت بمعنى اليجاد من عدم، وخالقة جاءت بمعنى مجازي، اي إيجاد شيء من شيء او اشياء كثيرة، ولذلك فوضى خالقة، اي ايجاد نظام من فوضى، بمعنى، قيام شيء جديد على انقراض قديم.

ب - مفهوم الخلق في الاصطلاح: تختلف معاني الخلق في الاصطلاح، وذلك لأن قدرة الانسان على أمور يمكن حصولها وعلى أمور لا يمكن حصولها، إذ ان الأمور تنقسم في طبيعتها الى ما لا يرتبط حصولها بقدرة العبد، كخلق السماء، والارض، والحيوان وجميع الكائنات الحيه، والى امكانية ارتباطها وحصولها بقدرة العباد، إذ ترجع الى قدرة العباد على ايجادها كالصناعات، والسياسات وغيرها من أمور تتعلق بقابليات البشر^(٢٣). وهنا جاءت تعبير (الخلاقة) بالمعنى المجازي على انها وجدت بشكل جديد ناتج عن عمليات فوضى مسبقه، وهي بمعنى عملية تفكيك وتركيب.

٣ - الفوضى في المفهوم الجيوسياسي:-

إن حالة تدويل سلطة الفوضى لهي السمة الغالبة في القرن الواحد والعشرين، وهذا يعني ان المنظومة الدولية ستبقى فوضوية لحين تكوين حكومة عالمية بقيادة امريكية، منطلقة من فكرة " إن الفوضى سلسلة متصلة وليست ثنائية والمرتبطة بفكرة الحكم من دون حكومة"، بمعنى اخر ان الولايات المتحدة تحاول ايجاد دولة عالمية بقيادتها وليست فكرة الفوضى قائمة على ثنائية الغاء الدولة وفرض حالة من الفوضى، وبتحليل جيوسياسي، فإن



حالة الفوضى التي يشهدها القرن الحالي، ما هي الا تصادم فكري وحضاري بين ثقافات الشعوب، وهذا ما اشار اليه لبريان بيدهام ، على ان القرن الحالي سيكون قرن صراع بين عدد من الحضارات التي اختزلها الى ثلاث حضارات من اصل سبعة عن صموئيل هنتنغتون، وهي (الحضارة الاسلامية ، والحضارة الغربية ، والحضارة الكونفوشيوسية : الصينية)^(٢٤).

وتمثل الفوضى حالة استثنائية من مجموع تناقضات في السياسات الدولية ، اذ تعتمد هذه الاستراتيجية على طرق ووسائل متنوعة وعديدة منها^(٢٥):-

- تجذير الاضطرابات السياسية بهدف اضعاف الخصوم كتهيئة للسيطرة عليهم
- العمل على انشاء قوى معارضة داخلياً وخارجياً، التي ينتج عنها زعزعة في الاستقرار الامني والسياسي للدولة المستهدفة.
- استخدام القوة في فرض الهيمنة على الدولة المستهدفة (افغانستان العراق).
- نشر الثقافات بقصد السيطرة على العالم وعلى الانظمة القائمة ، ومنع اي منافس محلي او دولي لها.

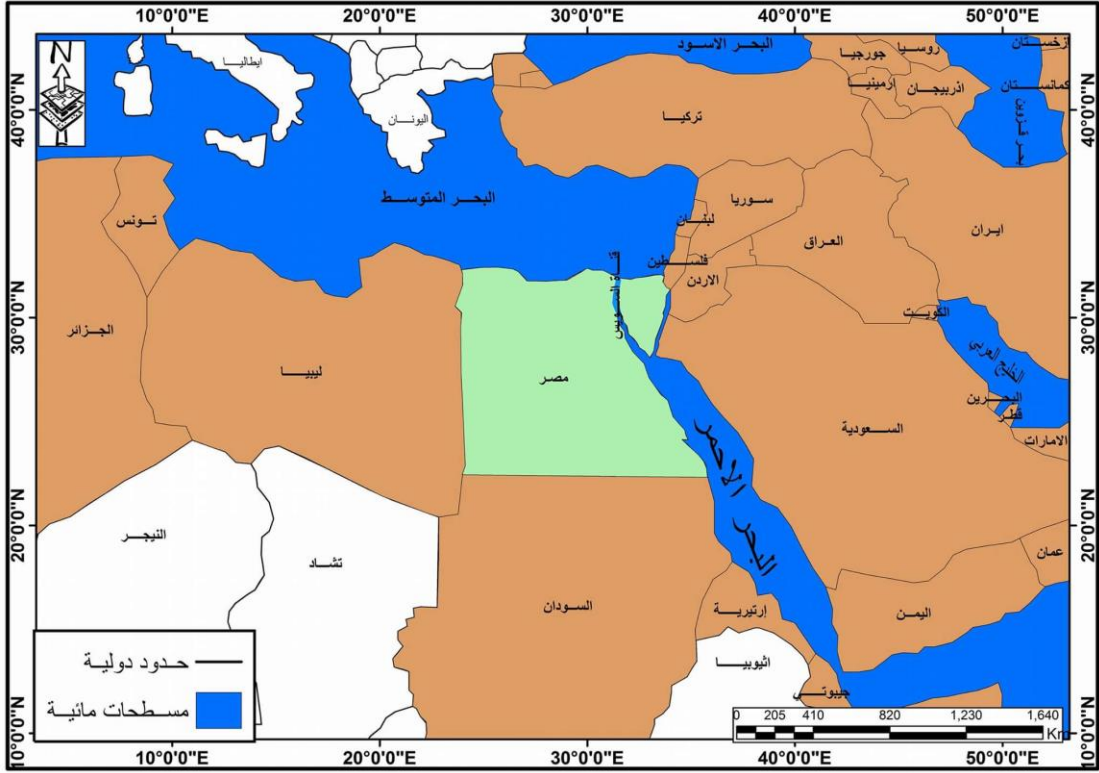
إن إحداث حالة من الاضطرابات وعدم الإستقرار ما هي الا حالة مقصودة ، الهدف منها تحويل أوضاع الشرق الاوسط الى حالة تخدم مصالح وعصابات المخدرات والسلاح التي أوجدتهم الولايات المتحدة في دول الشرق الاوسط ، ليتم اضعافهم وفرض ارادات عليهم خارجية.

المحور الثاني: الاهمية الجيوسياسية لمصر عند الولايات المتحدة الامريكية :

يدرك العقل الجيوبولتيكي الامريكي اهمية مصر وأثرها في اي نظام اقليمي قادم ، فالسيطرة على مصر يعني اخذ زمام المبادرة سواء في حالة سيطرة على انظمة اقليمية او صد تمدد او نفوذ من قوة كبرى تحاول السيطرة على المنطقة .

وتتميز مصر بموقعها الجغرافي المتميز الذي تسيطر على اهم طريق بحري (قناة السويس)، وبهذا فالوزن الجيوبولتيكي لمصر قد جعلها محط انظار اي قوى تريد السيطرة على دول الشرق الاوسط، اضافة الى مركزيتها القومية بين الدول العربية. انظر الخريطة (١).

الخريطة (١) الأهمية الجيو سياسية لمصر



المصدر: بالاعتماد على :- شوقي ابو خليل ، اطلس العالم الاسلامي،(جغرافي ، تاريخي ، اقتصادي) ، دار الفكر ، دمشق ، ط٢ ، م٢٠٠٣ ، ص ١٠٦ .

تمتلك مصر موقعا استراتيجيا هاما وذلك مما يأتي:- (٢٦) :-

- أ- تشكل مصر أهمية أمنية للولايات المتحدة ، خصوصا في المجال الاستخباراتي ، وأثرها الكبير في مساندة الولايات المتحدة في حربها على الارهاب.
- ب- تشكل قناة السويس أهمية كبيرة لدى الولايات المتحدة الأمريكية ، اذ تسعى الى ضمان بقاء قناة السويس مفتوحة لسفنها ، اذا ما علمنا ان اكثر من ثلاثين سفينة عملاقة بما في ذلك حاملات الطائرات تمر سنويا عبر قناة السويس.
- ت- تشكل الاجواء المصرية أهمية كبيرة لدى القوات الأمريكية ، اذ ان اكثر من الف طائرة عسكرية تمر في المجال الجوي المصري في الايام العادية سنويا، وقد يتضاعف العدد في أوقات الحروب الى اكثر .
- ث- اغلب المعدات العسكرية المصرية هي من صنع الولايات المتحدة الأمريكية ، وهذا ما يعود بالنفع عليها عن طريق بيع الاسلحة والمعدات الى مصر ، التي تقدر بملايين الدولارات.
- ج- ان السيطرة على مصر يمنع او يحجم الدور الروسي -الصيني ، الذي بدأ بالتوجه نحو الشرق الاوسط ، لذلك تخشى الولايات المتحدة الأمريكية من تنامي دور تلك القوتين خصوصا ان الجيواقتصادية احدى مقومات الدولة الكبرى، وقد تغلب الجيو سياسية في بعض الاحيان .



وعلى وفق هذه الاهمية فالولايات المتحدة الامريكية تهدف الى الحصول من وراء تطبيق نظرية (الفوضى الخلاقة)، الى ايجاد نظام يحققها لها اهدافها التي بنيت عليها الاهمية السابقة ، وما تجدر الاشارة اليه ان ما حصل في مصر لا يأتي ضمن الثورة بالمعنى الحقيقي ، اذ ان طبيعة الثورة تغير النظام بشكل كامل وجذري ، في حين ان ما حصل في مصر ما هو الا تغيير لراس النظام فقط ، فالكثير من قيادات النظام يتقلدون مناصب عليا في مؤسسات كثيرة ، وهذا ما يبين عدم تبدل الاحوال التي من اجلها خرج المصريون على نظام مبارك ، ولذلك فأن نظرية الفوضى الخلاقة في مصر تهدف الى ايجاد نظام مصري على وفق الرؤية الاستراتيجية التي ترغب بها الولايات المتحدة مع بقاء خيارات اخرى مفتوحة.

المحور الثالث:- الاسباب التي ادت الى الفوضى في مصر :

من الضروري بمكان تسليط الضوء على اهم الاسباب التي أدت الى الفوضى الخلاقة في مصر، يتم عن طريقها تحليل لمدى استثمارها من قبل الولايات المتحدة لتطبيق النظرية، وذلك لان الدور الأمريكي استثمر التناقضات والممارسات السلبية والقمعية لتوظيفها بعد ذلك لأحداث الفوضى.

ان عملية احداث الفوضى تستند الى جملة أسباب منه ما هو خارجي ومنه ما هو داخلي وفي الحالتين استثمرت الولايات المتحدة لهذين السببين، ولمحورية مصر سنسلط الضوء الاسباب الداخلية والخارجية للفوضى الخلاقة وعلى النحو الآتي:

اولا – الاسباب على المستوى الداخلي:

١- الاسباب السياسية^(٢٧):

- الظلم الذي لحق بالمواطنين من ممارسات الأجهزة الأمنية المدارة من ضباط في نظام مبارك، وقد استمرت هذه المعاناة لأكثر من (٤٠ عاماً). اضافة الى محاولة توريث الحكم من نظام مبارك لابنه (جمال) عبر انتخابات شكلية فكانت الأرضية مهياً لاستلام الحكم خلف ابيه ؛ وذلك لان غالبية نواب مجلس الشورى تابعين للرئيس (محمد حسني مبارك) .

— الانتهاكات المتكررة لحقوق الانسان تحت ذرائع متعددة بحجة حماية امن الدولة ، وتفعيل قانون الطوارئ سيئ الصيت وفي كل مرة تنتهي مدة هذا القانون يتم تجديده من النظام بحجة الدواعي الأمنية ويصر على العمل به .

— التجاوزات المباشرة على المواطنين من بعض رجالات الشرطة وخصوصاً مقتل المواطن والناشط (خالد محمد سعيد) على يد رجالات الشرطة في منطقة سيد جابر في (يونيو عام ٢٠١٠م)، بعد ان تم ضربه حتى الموت ، وقد جرى ذلك امام عدد كبير من المواطنين ، مما اثار غضب الشعب المصري ، وقد أنشأت صفحة باسم (كلنا خالد) ، التي عن طريقها يتم الدعوة الى المظاهرات.

— شعور المواطن المصري انه لا جدوى من عمليات التغيير عبر صناديق الانتخابات، وذلك لان الانتخابات زورت لأكثر من مرة، والعجيب في الامر الذي اثار غضب الجماهير النسب المبالغ فيها اذ فاز الحزب الحاكم بأغلبية ساحقة لعدة مرات وقد تصل نسبة الفوز (٩٠%) من مجموع الأصوات.

٢- الاسباب الاقتصادية:

افادت اغلب المؤشرات الاقتصادية الى أن صورة الفقر سادت خصوصاً بعد عام ٢٠٠٣م، وقد تضاربت الاحصاءات في تحديد اعداد الفقراء في مصر ، وقد اشار تقرير

صدر عن البنك الدولي ، عام ٢٠٠٣م، الى ان ٥٢% من المصريين يعيشون يومياً على دولارين فقط، وإن ٢٣%، من المصريين تحت خط الفقر ، حتى وصل عام ٢٠١٠م، الى ان نسبة الفقر قد وصلت الى ٨٠% ، منهم ٤٤% تحت خط الفقر وهذا ما جاء في احصاءات البنك الدولي، وقد تعالت الاصوات من الداخل لبعض النواب من مجلس الشعب الى انه يوجد من بين المصريين من هم تحت خط الفقر اكثر من ٤٨ مليون مصري، وما رافقه من ارتفاع معدلات البطالة لتصل الى مستويات مرتفعة جداً ، فقد بلغت نسبة البطالة الى (٢٩%) ، هذا وقد كانت في السابق (٢,٥%) ، وتحديداً عام ١٩٦٠م ، وقد ارتفعت في عام ١٩٧٩م (٧,٧%) ، ثم في عام ١٩٨٧ الى (١٤,٦%) ، وفي عام ١٩٩٦م (٨١,١%) ، حتى وصلت الى (٢٩%) عام ٢٠١٠م^(٢٨).

اضافة لمشكلات الفقر والبطالة ؛ تفشي ظاهرة الرشاوي في مؤسسات الدولة ، وقد اقتصرت مؤسسات الدولة على أناس محددين ممن لديهم واسطة ومحسوبة ، وهذا ما جعل مصر تحتل المرتبة (١١%) عربياً ، و ١١٢ عالمياً في مقاييس الشفافية حسب ما جاء عن منظمة الشفافية الدولية ، و شيوع ظاهرة التهرب الضريبي ، وتعد هذه الظاهرة مدمرة للاقتصاد المصري ، إذ انها تكلفه (١٠٠ مليار جنيه) خسارة كل سنة ، والذي يفقد مصر مصدراً مهماً من مصادر التمويل الاقتصادي ، وبسبب هذه الظاهرة هو تغطية بعض الشبكات العليا للمؤسسات المالية والاقتصادية (الجمارك والبنوك ، وإدارة الضرائب) ، وعلى المتهربين من الضرائب في مقابل الحصول على العمولات^(٢٩).

٣- على المستوى الاجتماعي:

يعاني اغلب المصريين من تدهور الحالة المعاشية لدى المواطنين ، مما اضطرهم الى دخول الأطفال في العمالة التي تعد شاقة عليهم، وتدني الأجور التي يحصلون عليها سواء في العمال الاعتيادين او الأطفال ، وما يعانيه الأطفال المصريون من الإهمال من مؤسسات الدولة التعليمية والصحية والاجتماعية وبالمقابل ضعف المؤسسات الخدمائية، من مواصلات، وصحة، وتعليم، مما أدى الى تراكم الحالات المرضية وتكرر حوادث المرور وضعف المستوى التعليمي، وهو ما أثر على المجتمع المصري كله^(٣٠).

وكل الظروف السابقة الى انتشار حالة من الطبقة بين المواطنين ، فأظهرت مجموعة من التجار والاعنياء الذين اصبحوا يتمتعون ما نسبته ٤٠% من ثروة مصر، اضافة الى ذلك فساد المؤسسات الاعلامية الرسمية وجعلها بيد النظام ، مما جعلها اداة بيده يوجهها كيف ما يريد^(٣١).

٤ — الأسباب على المستوى الخارجي.

يتمتع الفرد المصري (بسيكولوجية *-٣٢)؛ الافتخار والحب العميق لوطنه ربما يفوق الشعب المصري حتى عن أشقائه العرب في حبه لمصر ، وعلى الرغم من هذا الحب والإخلاص لأرض مصر ، وما تتمتع به مصر من امتيازات جغرافية كبيرة ، الا أن اداها الخارجية امتاز بالضعف ، والجمود ، بل واحياناً ، بالخنوع ، الامر الذي اشعر المواطن المصري بعدم الرضا من دور بلاده الضعيف اقليمياً وعالمياً ،

ومن الممكن أن نلخص الحالة السياسية لمصر على الصعيد الخارجي وفق يأتي:

— التبعية الخارجية للولايات المتحدة وإسرائيل ، وهذا ما ظهر واضحاً من موقفها من قضايا إقليمية عربية ، كغزو العراق ، إضافة الى موقفها الضعيف من حصار غزة ، الامر الذي أثار سخط الشارع المصري على الأداء الخارجي لحكومته^(٣٣).



— انحدار المكانة المصرية على المستوى الإقليمي وبرود قوى أخرى متعددة المتمثلة بإيران ، وتركيا ، وإسرائيل ، وهذا ما أثر على الدور المحوري لمصر ، وبتراجع مكانة مصر تراجع الدور العربي كله ، وذلك لما تمثله مصر من مكانة عربية كبيرة^(٣٤) .

— شكلت الثورة التونسية دافعاً ، ومحفزاً لتغيير النظام في مصر ، هذا النظام الذي جثم على صدورهم لعدة عقود ، وما أن سقط بن علي حتى شعر المصريون ان هذا السيناريو من الممكن أن يتكرر على أرضهم ، وهذا ما أدى الى الخروج الكبير يوم ٢٥ يناير ٢٠١١م .

المحور الرابع:- إحداث الفوضى في مصر:

تدرك الولايات المتحدة بحالة الاحتقان الذي يعانيه المجتمع المصري فقد حاولت الى مد يد العون الى بعض المنظمات وبعض الشخصيات ، ودعمت وروجت لأشخاص من ذوي الفكر الليبرالي ، وقد كان لها دور في تدريب نشطاء على وسائل المعلومات الحديثة في مصر ، وبذكر أن منظمة (بيت الحرية) الامريكية ، قد دربت ما يقارب (٣٠٠٠ شاب مصري) ، وذلك في المدة (٢٠٠٥م الى ٢٠١٠م) ، عبر برامج تعليم لكيفية استعمال التكنولوجيا ، إضافة الى تعليمهم على كيفية الاعداد للقيام بالاحتجاجات ، وفي إشارة لنا سابقاً ، ما ادته منظمة (البرت أينشتاين) ، وقد استخدمت الولايات المتحدة هذا الأسلوب في كل ما يعرف بـ (ثورات الربيع العربي) ، ولذلك يعد هذا الأسلوب من أساليب الاختراق على كافة الأصعدة ، السياسية ، والاقتصادية ، والاجتماعية ، والفكرية^(٣٥) .

ومن الواضح ان الولايات المتحدة الامريكية عن طريق الترويج لقضية قضية الديمقراطية و ضرورة انتقال شعوب منطقة الشرق الأوسط الى الديمقراطية بأي طريقة كانت ، سلمية أو غير سلمية ، وأن تاريخ المخابرات الأمريكية زاخرٌ بتشجيع الانقلابات والاحتجاجات والاضطرابات والثورات ودعمها عبر مختلف الوسائل، فأن جل حالة التغيير التي حدثت في مصر هي غير بعيدة عن التدخل الخارجي وان لم تكن واضحة المعالم أو غير معلن عنها ، وهذا هو جوهر القوة (الناعمة) في ادارة الفوضى والاهداف المخفية التي من الصعوبة ملاحظتها^(٣٦) .

وقد كان الدور الأمريكي ذا مرونة عالية لاستجابته لجميع الاحتمالات ، وايضاً سريع الاستجابة لتبني موقفاً معيناً ، نذكر في ذلك ، فإن الولايات المتحدة دعمت نظام حسني مبارك وحثته على الإصلاح وتنفيذ مطالب الشعب والاعتماد على الديمقراطية في تعامله مع الشعب ، ولكن ما إن خرج الشعب المصري للمطالبة بسقوط النظام انقلبت عليه ، وتخلت عن دعمها له ، لتدعم في اطاراً وشخصيات ومنظمات ليأخذوا زمام المبادرة^(٣٧) .

وهذا الأسلوب أحد أساليب الفوضى الخلاقة أي لا شيء ثابت ، وإن الخيارات مفتوحة حسب ما يتطلبه الظرف ، لذلك فان الفوضى الخلاقة متغيرة الأدوات متغيرة الأدوار .

وقد ذكرت صحيفة (الديلي تليغراف اللندنية) ، لبعض التقارير الاستخباراتية ، التي مفادها ، أن هنالك عملية تحضر لها (CIA) ، وستنفذ هذه العملية على مرحلتين ؛ المرحلة الأولى التخلص من نظام مبارك ، اما المرحلة الثانية ، فهي إظهار قادة جدد توفر لهم الدعم المادي والإعلامي كتهيئة لترشيحهم للانتخابات ، وقد ضمننت لهم الفوز في الانتخابات ، شريطة دعمهم ؛ هو الولاء للولايات المتحدة الامريكية ، فمزيد من الولاء يقابله مزيدٌ من الدعم^(٣٨) .

وتمثل دور الولايات المتحدة أيضاً بتبني جملة من المبادئ الديمقراطية ، والحرية ، والمساوات ، وحقوق المرأة ، وقد دعمت لهكذا مشاريع في الشرق الأوسط عامة ، وفي مصر خاصة . وأفاد تقرير عن مركز (think tank)، وما يذكره انه تم رصد مبلغ من الولايات المتحدة ما يزيد عن (٨،٥ مليون دولار)، لهذا الغرض فقط لعام (٢٠٠٨م)، (٢٠ مليون)، لعام (٢٠٠٩م)، وغالبا ما يتم التحويل عبر منظمات مرتبطة مباشرة مع صنّاع القرار السياسي في الولايات المتحدة الامريكية والتي منها : (المعهد الجمهوري الدولي LRL) ، (ومنظمة المعهد الديموقراطي الوطني NDI)^(٣٩)، وقد كانت لمنظمات المجتمع المدني دوراً أساسياً في مصر، فقد جرى تنظيم الجماهير ورفع الشعارات وفق رؤية تحقيق هدف الولايات المتحدة في مصر ، وهذا لا يعني ان الجماهير المصرية مرتبطون خارجياً، ولكن تم اختراقهم من منظمات واشخاص يدينون للولايات المتحدة بالولاء..

ان فرط القوة المستعملة لمواجهة الجماهير والذين قدموا لمدة قصيرة لا تتجاوز (١٨ يوماً)، ما يقارب (١٠٠٠ قتيل)، شكّل ضغطاً على نظام مبارك ، مما دفعه الى التنحي ، وذلك عن طريق اعلان نائبه عن تنحي الرئيس ، جاء هذا في يوم ١١ فبراير ، وقد أوكلت البلاد للحكم العسكري ، وقد لاقى الحكم العسكري بدايةً ترحيباً من شريحة كبيرة من المصريين ، وقد قام الحكم العسكري بعدة إجراءات على المستوى الداخلي والخارجي ، فداخلياً أصدر قانوناً بإلغاء الدستور ، وحلّ مجلس الشعب ، وخارجياً فقد أعلن المجلس العسكري أنه ملتزم بكافة الاتفاقيات الموقعة مع الدول ، ولا سيما معاهدة السلام مع إسرائيل^(٤٠).

لقد كان هدف الولايات المتحدة من احداث التغيير في مصر ليس لاستبدال نظام غير موالي بنظام موالي لها ، بل لأدراك الولايات المتحدة ان قابلية النظام على الاستمرار بدأت تنفذ ، وإلا فالنظام كان الابن المدلل لولايات المتحدة وإسرائيل ، وعليه فإن ما جرى في مصر ما هو الا تغيير لشخص النظام من دون احداث تغيير حقيقي وجذري ، وما الفوضى التي جرت قصد منها إعادة ترتيب المجتمع على مرحلة ترغب فيها الولايات المتحدة وهذا ما حصل فعلاً.

المحور الخامس : أثر الاعلام في احداث الفوضى في مصر:

إن للإعلام أثراً أساسياً وحيوياً في نقل صورة الاحداث المصرية لكافة أطياف الشعب المصري، ولا يقتصر أثر الاعلام فقط على وسائل التواصل الاجتماعي، بل أيضاً للفضائيات العربية والموجهة، وما كان للأعلام أثراً في نقل الاحداث بالصوت والصورة وما تحتويه هذه المواد من نقل لحالات فساد وسرقة وتعتدي على المواطنين كل هذا لهب حماس الجماهير المصرية في النزول للشارع ، وما تجدر الاشارة اليه الى ان هنالك اعلام مزيف هادف لتمزيق وحدة الدولة مدعوم غريباً وعربياً.

ان الاعلام الفضائي المصري كان بمعزل عن الاحداث ، ولم تسلط الضوء على الاحداث المصرية الا بشكل هامشي ، لكن ما تناوله الاعلام الموجه تصادم مع ما يعرض من مواد لا ترتبط بما يحدث على الساحة المصرية ، وما ترافق ذلك لعرض قناة (سي ان ان) الذي يختلف تماماً عن ما تعرضه القنوات الحكومية ، لذلك فقد تغيرت قناعات المواطنين المصريين في الاعلام المصري وطريقة تناولهم للأخبار، عندها ادرك الاعلام المصري ان عليهم ان يتكيفوا مع نمط الإنتاج الجاذب لمحطة (سي أن إن) ، او المخاطرة بفقدان

مشاهديهم ، وقد كان عمل محطة (سي ان إن) تناقش الحوارات وتقدم الاخبار بعيدة عن تأثيرات السلطة المصرية ، الامر الذي اشعر المواطن باستقلاليتها مقارنة بالقنوات المحلية . ولم يتوقف تأثير الاعلام الفضائي الموجه فقط بل ان القنوات العربية تفاعلت مع الاحداث ، فمنهم مؤيد للمتظاهرين ، ومنهم من تناول الاحداث بنوع من الحذر خشية خسارة المشاهدين والجمهور المصري ، ولكن نذكر هنا ان اهم قناة عربية فاعلة لأحداث مصر هي (قناة الجزيرة) القطرية ، وتميل هذه القناة الى انتقاد المسؤولين العرب عموماً ، والمصريين خصوصاً ، وقد بنت أول برنامج فاعل كان على غرار ما عرض على قناة (سي ان ان) ، والذي اسمه (CROSS FIRE) ، أي (نيران متقاطعة) ، وقد كان لهذا البرنامج صدى واسع ، ومشاركة فاعلة من المشاهدين ، وقد نوقشت في هذا البرنامج مواضيع تندرج ضمن الخطوط الحمراء^(٤١).

ومما تجدر الإشارة إليه أن هنالك تبادلاً في المواد التي تعرض ما بين وسائل التواصل الاجتماعي ، وما بين الفضائيات المتنوعة ، ولن يقتصر الدور الفاعل للفضائيات على المحطتين المذكورتين ، ولكنها محطتين تناولتا بشكل رئيسي الاحداث في مصر . وفيما يخص وسائل التواصل الاجتماعي كان لها أثرٌ محوريٌّ في احداث مصر وذلك عن طريق المدونات النشطة، وبشكل سريع عبر الفيس بوك وتويتر، ويوتيوب.

لقد استيقظ الشعب المصري وفي حزيران من عام (٢٠١٠) على حادثة تعذيب لشاب مصري من محافظة الإسكندرية اسمه (خالد سعيد)، وكانت لمواقع التواصل الاجتماعي الدور الكبير في التفاعل ونقل لهذه الحادثة وبسرعة هائلة ، يقابله في ذلك تعميم كامل على وسائل الاعلام المصري الخاضعة تحت سيطرة نظام مبارك ، وكانت المواد التي تنشر لا تقتصر فقط على مواد العنف او الانتهاكات بل أيضا على مواد تشجيعية وتعبويه ، من أغاني وفيديوهات محفزة^(٤٢).

ولم يقتصر تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على فئة الشباب بل الى فئات المجتمع وطبقاته أيضاً ، وهذا ما لا ترغبه الحكومات الاستبدادية التي تسمح بهذه الوسائل بقدر ضئيل ، وما تركته هذه الوسائل اثرا ملحوظاً جاء نتيجة للحوارات وتبادل وجهات النظر ، ولكل فرد الحق في التعبير عن رأيه^(٤٣).

وقد كانت من بين أهم وسائل التواصل الاجتماعي فاعلية برنامج (الفيس بوك) ، وكما أشرنا سابقاً ، فقد كانت لصفحة (كلنا خالد) فاعلية كبيرة في التظاهر إذ كانت تصدر تعليمات حول الملابس المفضل ، وأماكن التجمعات ، والأشياء التي يجب أن يحملها المتظاهرون ، إضافة الى التدريب على الإسعافات وحالات الطوارئ ، وقد أشار مشتركو هذه القناة أن (١٠٠ ألف) مشترك يحضرون لساحات التظاهرات ، وهو ما شجع الكثيرون ممن لم يشتركوا في تظاهرة على الخروج للتظاهر^(٤٤).

ولم يكن للفيس بوك وحده أثرٌ في الاحداث في مصر ، بل شاركته برامج أخرى ، التي منها (تويتر ، و يوتيوب) ، وأدوات أخرى فاعلة ايضاً ، ومما تجدر الإشارة إليه ان هذه الأدوات عجلت من الثورة في مصر بعد التراكمات السياسية ، والاقتصادية ، والاجتماعية ، وكما أشرنا في موضع سابق .

المحور السادس: تغير تكتيك*-^(٤٥) الفوضى الخلاقة في مصر:

لقد افرزت الانتخابات التي دعى اليها الشعب المصري الى وصول تيارات وجماعات إسلامية الى سدة الحكم ، التي كان من ابرزها (جماعة الاخوان المسلمين) ، وقد جرت

انتخابات شارك فيها جميع اطراف الشعب المصري ، حيث أعلنت اللجنة العليا للانتخابات المصرية بتاريخ ٢٤ / يونيو عام ٢٠١٢م فوز محمد مرسي مرشح الاخوان المسلمين في الرئاسة المصرية ، الذي يعد اول رئيس مدني منتخب خارج المنظومة العسكرية^(٤٦) .

لقد أدركت الولايات المتحدة ان صعود قيادات ، وتيارات إسلامية يعزز الموقف الداعي الى تحكيم الدين الإسلامي ، إذا ما علمنا أن منهج الاخوان يوصف بالمعتدل من بين التيارات الأخرى ، وصعود تلك التيارات يتعارض مع الاهداف الامريكية، كأمن إسرائيل ، وتدفق النفط ، ومحاربة الإرهاب ، وسيعود هذا العمل على التناقض في ما تدعو اليه الجماعة من اغلاق المرافق ، ودور الخمر ، وما تريده الولايات المتحدة منها ، والعمل على فرض الفكر الليبرالي التحرري ، لذلك تطلب من الولايات المتحدة إعادة ترتيب أوراقها ، وذلك لأن الفوضى لم تأتِ أكلها بنظام يمكن التعامل معه بأريحية تامة.

وبعد مرور مدة من حكم مرسي حتى تم تأسيس حركة مدعومة امريكية تدعى (تمرد)، وذلك في (٢٦/ابريل/ ٢٠١٣م) وكانت تدعو الى سحب الثقة عن مرسي لذلك فقد علت اصوات لأجراء انتخابات مبكرة ، وقد أعلنت حركة(تمرد) عن جمعها لـ (٢٢مليون توقيع)، ودعتهم للخروج الى الشارع وقد حددت موعداً لذلك وهو (٣٠ يونيو) من العام نفسه^(٤٧) .

مطالبين مرسي بالتناحي، ورفض مرسي هذه المطالب معلناً عن شرعيته في الحكم.

وقد تطورت الاحداث في مصر ، حتى دخلت القوات المسلحة على خط الازمة وقد أعلنت القوات المسلحة مهلة (٤٨ ساعة) ، لتناحي (مرسي)، وانه في حال لم تحقق مطالب الشعب في هذه المدة فإنّ القوات المسلحة ستأمر بإجراءات ستشرف عليها بنفسها^(٤٨) .

لم يستجب مرسي لأمر القوات المسلحة وعبر عن بطلان هذه القرارات وقد أشار انه منتخب من الشعب ، وقد دافع عن شرعيته ، وامر مؤيديه بالنزول للشارع أيضاً، الامر الذي أدى الى ان تنحى الأوضاع في مصر منحاً خطير وفعالاً كانت مصر في حالة حرجة للغاية تمثلت بحالات عنف مسلح وقتل في الشوارع وغيرها .

وفي (٣ يوليو من عام ٢٠١٣م) ، اعلن وزير الدفاع (عبد الفتاح السيسي)، ان القوى الوطنية أعلنت تعطيل العمل بالدستور بشكل مؤقت واجراء انتخابات مبكرة ، وسيتولى رئيس المحكمة الدستورية العليا (عدلي منصور) ، شؤون الدولة^(٤٩) .

وقد تم بعدها عزل (مرسي) عن الحكم وتمت محاكمته بعد ذلك وقد وجهت اليه تهمة التخابر مع جهات خارجية(خصوصاً قطر وتسريب اسرار الدولة) ، واطافة الى سوء استعمال السلطة ، وهذا ما أدى الى اصدار الحكم عليه بالمؤبد.

وفي المدة نفسها اعلن (عبد الفتاح السيسي)، استقالته من وزارة الدفاع ليرشح نفسه رئيساً لمصر، وبالفعل رشح نفسه وقد فاز في الانتخابات وحصل على نسبة (٩٦،٩ %) من أصوات الناخبين وذلك عام (٢٠١٤م).

لقد كان موقف الولايات المتحدة متذبذباً ؛ يترقب نتائج الاحداث ليتم بعدها التعامل والاستجابة على وفق ما يخدم مصالحها ، فلم تبد رأياً لا مؤيداً ولا معارضاً ، لفعل القوات المسلحة المصرية ، الى حين حانت فرصة اعلان موقفها من الرئاسة الجديدة في مصر، وكانت تهدف من وراء ذلك هو امتصاص غضب المؤيدين ، ومعرفة مدى صمود من ترغب في تسلّم الحكم في مصر.



وما تجدر الإشارة اليه، إن محددات السياسة الخارجية الامريكية تجاه مصر ، هي محددات امنية في المقام الأول ، وجاء ذلك على لسان وزير خارجيتها (مارتن ديمبيسي) ، عندما سئل عن رأيه في ما حدث في مصر من تسلم القوات المسلحة لحكم البلاد ، فأجاب : (إن علينا أن نعيد الأمور الى نصابها ، وفي أقرب وقت ممكن ، لأنه من الضروري ان نحافظ على علاقة قوية بالقوات المسلحة) ،^(٥٠)، وفعلا تم تقديم الدعم المالي والاقتصادي والمعونات العسكرية ، من طائرات عسكرية واليات قتالية اخرى متنوعة.

وفي سياق ما تقدم فإن موقف الولايات المتحدة الامريكية في الشرق الاوسط يغلب عليه طابع المصلحة في التعامل مع الدول المنطقة فتارة تدعم الحكم الاستبدادي وتارة اخرى تدعم الديمقراطية اضافة الى دعمها الى من يقوم بأعمالها ضد الحكم المستهدف من قبلها ، اذ ان ما تسعى اليه الولايات المتحدة من الفوضى في مصر الى تجذير سيطرتها لاعتبارات جيو استراتيجية التي منها التحكم بطرق النقل العالمية اضافة الى ما تشكله مصر من عمق جيوبولتيكي اقليميا وعالميا .

المحور السابع: اثار الفوضى الخلاقة على مصر :-

غالبا ما تترك الثورة او اي خروج عن الدولة اثارا سلبية وفي اغلب الاحيان تدميرية ، او ربما لم تحقق اهدافها ، هذا في حال السياق الطبيعي، فكيف اذا كان الخروج مخترقا وتديره قوى كبرى ،(عن بعد) وتهدف من وراء هذا التدخل تحقيق اهداف استراتيجية في هذه الدولة.

ان الثورة المصرية لم تخرج من نطاق الفوضى التي رسمت ابعادها الولايات المتحدة الامريكية، والتي خلفت اثارا واضحة على الشعب المصري ، وما زلنا في صدد هذه الاثار، سنذكرها وعلى النحو الاتي:-

اولا: - الاثار على المستوى السياسي :-

لقد تركت الفوضى الخلاقة اثارا سلبية على مصر على المستوى السياسي، وذلك لتراجع دورها الفاعل عربيا ودوليا على الساحة السياسية ، فقد كان لها أثر في الصعيد الاقليمي في قيادة حكومات الدول العربية ، نحو اي مشروع او فكرة ما للدول العربية، وما يلاحظ ان الدور المحوري الذي كانت تتمتع به مصر بدا يتزحزح الى دول الخليج بعد ان كانت هي الرائدة في ذلك، وهذا على المستوى الخارجي .

اما التأثير السياسي للفوضى الخلاقة على مصر داخليا، فهو غياب الرقابة التشريعية على اداء النظام الحالي (حكومة ورئاسة)، وهذا ما نتج الى حالة من الفوضى في اداء الحكومات ، إذ ان مصر قد مرت بسبع حكومات بعد ثورة يناير وفي خمس سنوات لم تستطع ان تحدث فارقا لا سياسيا ولا اقتصاديا، اذ تركت الفوضى فجوة بين المواطن والحكومة المصرية وحالة من انعدام الثقة بين الطرفين، اضافة الى تفعيل الولاءات الخارجية وما تترك هذه الحالة من اثار خطيرة على الدولة المصرية وعلى الشعب معا ، وقد نتجت الحالة الاخيرة من جراء الاضطهاد والبطش الذي تمارسه الحكومات على المواطن المصري الذي كانت اساساً لخروج الشعب المصري على نظام (مبارك)، وما افرزته الفوضى الخلاقة ايضا من سيطرة رجالات الحكم العسكري على مصر وتمدد نفوذهم، وسيطرتهم على الحياة المدنية والقضاء^(٥١)،

فالملاحظ في الامر ان ما يتمتع به صاحب العقلية المدنية يختلف تماما عن صاحب العقلية العسكرية، اذا ما علمنا ان اهم شيء تفتقده شعوب المناطق العربية هو المرونة في التعامل المرن بينها وبين من يحكمها، اذ ان كثيرا ما يوصف صاحب العقلية الاخيرة بالحزم ، وهذه صفة ايجابية لكن في مكانات محددة وظروف معينة وليست في اي مكان ، وخصوصا مع الشعب.

ثانياً:- الآثار على المستوى الاقتصادي:-

ادت حاله الفوضى على مصر الى تراجع بعض الانشطة الاقتصادية والاستراتيجية والتي تلقي بضررها على الاقتصاد المصري من شيوع البطالة وانخفاض مستوى الدخل ، ولذلك فقد تعلق الامر بالآثار الاقتصادية، وسنذكر أهم تلك الآثار على المستوى الاقتصادي التي اصابت القطاعات الاقتصادية المحورية المصرية، وهي:-

– **القطاع السياحي**- ادت الاحداث الاخيرة في مصر الى تراجع مؤشرات قطاع السياحة ، فقد سجل بذبك نمواً منخفض بلغ (١٩,٥ %)، في العام ٢٠١١م، ويشكل القطاع السياحي من اهم مصادر النقد الاجنبي ، اذ شكل بذلك اهمية كبيرة لنمو الاقتصاد المصري خصوصا في المدة ما بين ٢٠٠١-٢٠١٥م ، وبهذا فإنّ هذا القطاع يعد اهم مورد اقتصادي للبلد، التي عن طريقه تستطيع جذب ١٢مليار دولار سنويا ، التي تمثل ١٢% من الناتج المحلي ، الاجمالي ، اضافة الى استيعابها ٤,٤ مليون عامل من العمالة المباشرة ونحو ٤ مليون عامل من العمالة غير المباشرة ،(العمالة المباشرة تقديم الخدمات والاحتياجات بصورة مباشرة ، اما غير المباشرة تلك العمالة التي تنتج سلع و مواد تقدم للسائحين بصورة مباشرة كالهدايا والملابس وغيرها) فقد ادت الاضطرابات التي اثرت سلبا على هذا القطاع الحيوي للاقتصاد المصري^(٥٢).

– **الصناعات التحويلية** : تأثر قطاع الصناعة بشكل عام وهذا القطاع بشكل خاص بالأحداث التي حدثت في مصر مؤخرا ، اذ سجل هذا النوع من الصناعات نمواً سالياً بمقدار (٣,٨%)، في السنوات ٢٠١٠-٢٠١١م^(٥٣).

– **قناة السويس** :- لم تتأثر قناة السويس بالاضطرابات الاخيرة بشكل مباشر، فما يلاحظ ان عائدات القناة سجلت نمواً بلغ (١٢,٦%)، خلال المدة ٢٠١١- ٢٠١٢م ، ليسجل (٣,٩%)، وواصلت عائدات القناة بالتراجع لتحقيق نمواً سالياً، وما يلاحظ تراجع للسفن المرة عبر القناة بمعدل (٦%) ، في العام المدة ٢٠١٢- ٢٠١٣^(٥٤).

– **قطاع البترول** :- يعد هذا القطاع اهم القطاعات الجاذبة للاستثمار الاجنبي في مصر قبل ثورة ٢٥يناير، ولكنه تأثر تأثراً كبيراً في الوضع الامني بعد هذه الثورة ، اذ استحوذ هذا القطاع فقط لعامين (٢٠٠٩-٢٠١٠)، على حوالي (٧٠%)، من تدفقات الاستثمار الاجنبي المباشر في مصر، وهو ما يعادل ٣,٥مليار دولار ، ولكن بعد الثورة هربت هذه المبالغ (الى خارج مصر) التي قدرت قيمته نحو ١,٨ مليار دولار لعامين فقط ، ٢٠١٠-٢٠١٢م^(٥٥).

– **قطاع التشييد** :- لحقت بهذا القطاع اضراراً كبيرة ، اذ يعد هذا القطاع ذا اهمية لا يقل عن القطاعات السابقة ، اذ يعد هذا القطاع من بين القطاعات الجاذبة للاستثمار المباشر، خصوصا الاستثمار الاجنبي ، اذ بلغ حجم الاستثمار الاجنبي المباشر حوالي ٣١مليون دولار ، وقد تراجع هذا الرقم كثيراً ليصل الى ١٣مليون دولار بعد احداث ٢٥يناير^(٥٦).

وتشكل هذه القطاعات العمود الفقري للاقتصاد المصري التي تأثرت كثيراً بالأحداث التي مرت بها مصر، ومهما يكن من امر فإنّ حالة التعثرات الاقتصادية والسياسية التي تمر



بها مصر وجميع الدول المستهدفة بنظرية الفوضى الخلاقة وما تعانیه تلك الدول من صعوبات على كافة الاصعدة فأن تلك الحالة تشكل الهدف الاستراتيجي التي تسعى اليها الولايات المتحدة الامريكية .

ثالثا: - الاثار على المستوى الاجتماعي:-

لقد اثرت الفوضى الخلاقة اجتماعيا على مصر بشكل كبير فقد ادت الى حالة من التشردم والتفكك الاجتماعي ، اضافة الى خلق حالة من التخندق الفكري والمناطقى ، الامر الذي اثر على النسيج الاجتماعي المصري الذي عرف بتجانسه سابقا ومنذ الالف السنين، وقد حدثت بعض الحوادث الطائفية والدينية في عدة مناطق مصرية ، وجميع تلك الحالات ما هي الا ضمن استراتيجيات الفوضى الخلاقة التي تتكامل في الاهداف لخلق نظام مطواع لقرارات الولايات المتحدة الامريكية.

وقد كانت نتيجة الاثار السابقة هو ارتفاع وتيرة عمليات العنف بشكل كبير جدا ، وفي اشارة لتقرير صدر عن مؤسسة "الديموقراطية"-التي تعنى برصد الانتهاكات المصرية من النظام-، الى وقوع اكثر من ٢٥٣٢ حالة عنف وقد كانت الاعنف في عام ٢٠١٢م، اضافة الى عمليات تستهدف المنشأة الحيوية في الدولة، ولم يقتصر ممارسة العنف على جهة واحدة ، فقد اشارت مصادر الى ان السلطات المصرية قد مارست العنف تجاه المواطنين ، فقد اشار التقرير الصادر عن منظمة الديموقراطية ان (١٤%)، من حالات العنف متورطة بها الحكومة المصرية ، اذ استخدمت الحكومة المصرية القوة المفرطة في تعاملها مع بعض الحالات في مصر^(٥٧) .

ان ما شهدته مصر منذ ٢٥ يناير عام ٢٠١١م، وما رافقها من تطورات على كل الاصعدة ، جاءت ضمن مخرجات الفوضى الخلاقة ، فقد تعاملت الولايات المتحدة مع مصر وفق مصالحها التي تريد تحقيقها بأي وسيلة كانت غير مكترثة لأي نتيجة كانت، لذلك فقد دعمت في وقت سابق نظام مبارك بكل الوسائل ، وعندما شعرت بقرب انهيار نظامه عملت على دعم اطرافا يمثلون اذرعها في مصر وذلك عبر الطرق غير المباشرة ، وهذا مل يلاحظ من تبدل مواقفها من لحظة انطلاق المظاهرات الى حين استلام (عبدالفتاح السيسي) الحكم .

تمثل مصر احدى الدول المستهدفة باستراتيجية الفوضى الخلاقة المطبقة على الشرق الاوسط إذ تعتمد الولايات المتحدة الامريكية على هذه الاستراتيجية بهدف تقسيم الدول العربية ودول الشرق الاوسط بالعموم موظفه في ذلك النزاعات الطائفية والقومية لتحقيق هذا الغرض.

الاحالات

١. علي بشار بكر اغوان توظيف فكرة الفوضى الخلاقة في الاستراتيجية الأمريكية الشاملة بعد أحداث ١١/أيلول ٢٠٠١ "الشرق الاوسط انموذجا"، رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية العلوم السياسية ، جامعة النهدين ، ٢٠١٢م، ص، ١٣
٢. نبيلة يحيى ، الفوضى في السياسة الدولية :رهان القوة ومطلب الامن، كلية العلوم السياسية والاراسات الدولية، جامعة الجزائر ، اطروحة دكتوراه منشورة ، ٢٠١٢م، ص١٨٨

(١)Martin folly and niall a. palmer , historical dictionary of U.S. diplomacy from world war through world war II , first edition , scarecrow press , London , 2011 ,p



٣. *- السيكولوجية : مصطلح نفسي، يصف السلوك النفسي للفرد او الافراد ، والذي ينتج من جملة من المعتقدات والتصورات والمفاهيم ، والتي تحدد وترسم هذا السلوك .
٤. *- يعد اول من استعمل مصطلح (الربيع العربي) الباحث والاكاديمي الأمريكي (مارك ليش)، بمقالة له في مجلة سياسية خارجية (foreign policy)، ، وبتوقيت يثير الانتباه ، والاستفهام ، وهو ٦ كانون الثاني من العام ٢٠١١م ، أي بعد مرور أقل من أسبوع على بدء شرارة الاحتجاجات : للمزيد ينظر : حسن محمد الزين ، الربيع العربي آخر عمليات الشرق الأوسط الكبير، دار القلم الجديد ط ١ ، بيروت لبنان ، ٢٠١٣م ، ص ٥٩
٥. * برناند لويس :- ولد من اسرة يهودية في لندن عام ١٩١٦ وهو استاذ في امريكا وبريطانيا اختص في دراسة التاريخ واختص في التاريخ الاسلامي والتفاعل بين -الاسلام والغرب ، له اصدارات حول تاريخ الدولة العثمانية، يوصف بعدائه الشديد للإسلام وله مؤلفات عن الاسلام والمجتمعات الاسلامية، وترجمت كتبه الى اكثر من عشرين لغة ومنها العربية . للمزيد ينظر الموسوعة الحرة (ويكيبيديا)، وعلى الرابط الاتي : <https://ar.m.wikipedia.org/wiki>
٦. *- ينوه الباحث الى ان هنالك مسألة يجب توضيحها وهي: ان الاستراتيجية هي فن استعمال الافكار ، في حين ان النظرية هي منظومة افكار ، ومن هذا فان استعمال الباحث للمفهومين يأتي بحالات وهي في مطلع كلامنا عن اليه تطبيق افكار نذكر (استراتيجية)، اما في مطلع كلامنا عن منظومة افكار نذكر (نظرية).
٧. شريف عبد الرحمن ، الفوضى الخلاقة او الاصلاح من خلال الفوضى ، منشورات مجلة المسلم المعاصر، لبنان، العدد ٢٠١٠/١٣٨/١٣٧ وعلى الرابط . <http://almuslimalmuaser.index.php?option=com>
٨. ابو حامد الغزالي ، المقصد الانسي في شرح اسماء الله الحسنى، خرج آياته، احمد قباني، دار الكتب العلمية، بيروت، ص ٥٥.
٩. رشا عبدالله ، الاعلام المصري في خضم الثورة ، مركز كارينغي للشرق الأوسط ، بيروت ، ٢٠١٤م ، ص ١٢.
١٠. المصدر نفسه، ص ١١ .
١١. يعرف التكتيك: بأنه استخدام القوات العسكرية في المعركة ، ويعرف أيضاً : بأنه فن قيادة القوات في المعركة ، وتجتمع هذه التعريفات على نقطة جوهرية ، وهي معنى التكتيك في عملية الاشتباك في المعركة ، بيد أن هناك تعريفات تناولت التكتيك على أنه المناورة الاستراتيجية - العملانية أي أن التكتيك يشمل كل مجالات التنفيذ . للمزيد ينظر: منير شفيق ، الاستراتيجية والتكتيك في فن علم الحرب ... من السيف والدروع الى الصاروخ والانفاق ، الدار العربية للعلوم (ناشرون) ط ١ ٢٠٠٦م ، ص ١٤٣ .
١٢. إسامة خليل الكرد ، الفوضى الخلاقة واثرها على الامن العربي : رسالة ماجستير منشورة ، جامعة الاقصى ، فلسطين ، ٢٠١٦م ، ص ٨٢.
١٣. صحيفة العربية نت ، ٢٠١٣م ، تم الاطلاع ٢٥/٦/٢٠١٧م ، وعلى الرابط :- <http://www.al-Arabiya.net>
١٤. المصدر نفسه (الانترنت).
١٥. صحيفة دنيا الوطن ، ٢٠١٣م ، تم الاطلاع بتاريخ ٣/٦/٢٠١٧م ، على الرابط :- <http://www.alwatan.voice.com>
١٦. مقال بعنوان ، أمريكا والانقلاب العسكري في مصر وتخبط الموقف السياسي ، ورسوخ الموقف الأمني والاستراتيجي ، موقع (ساسة بوست) تم الاستخراج بتاريخ ، ٢٦ / ٦ / ٢٠١٧م ، وعلى الرابط الاتي :- <http://www.sasapost.com>
١٧. إسامة خليل الكرد، مصدر سابق ص ، ٨٨.
١٨. منال علي ، اثر الثورة المصرية على القطاعات الاقتصادية الاستراتيجية في مصر ، مجلة الحوار المتمدن ٢٣٤٨ ، ٢٠١٤م ، النسخة الالكترونية، ص ٣٣.
١٩. المصدر السابق ص ٣٣ .
٢٠. المصدر نفسه ص ٣٣ .



٢١. هبة محسن ، مقال بعنوان (ماذا حدث لمصادر الدولار في مصر منذ ثورة يناير ؟)، موقع (مصرأوي)، شبكة المعلومات الدولية الانترنت تم الاستخراج بتاريخ ٢٧/٦/٢٠١٧م، وعلى الرابط الاتي :-
<http://www.masrawy.com>.
٢٢. المصدر السابق، (الانترنت).
٢٣. عبد الحفيظ صبري ، الارهاب يكبد مصر ٦,٣ مليار دولار ومئات القتلى والجرحى ، صحيفة ايلاف ، شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) ، تم الاستخراج بتاريخ ٢٧/٦/٢٠١٧م ، وعلى الرابط الاتي :-
<http://www.elaph.com>.
٢٤. إبراهيم منشأوي ، الأسباب والاثار والجنور الاجتماعية للفساد ومدركاته في مصر ، المركز العربي للبحوث والدراسات ، ٢٠١٤م ، تم الاطلاع في ٢١ / ٦ / ٢٠١٧م ، وعلى الرابط الاتي ،
<http://www.marefa.org/index.php>
٢٥. ابن منظور، لسان العرب ، ج/١١، بيروت لبنان ، ط١، ص٢٣٩
٢٦. ابن منظور، لسان العرب ، مصدر سابق ، ص٢٣٩
- ٢٤- إسامة خليل الكرد ، مصدر سابق ، ص ٧٦.
- ٢٥- إسامة خليل الكرد ، مصدر سابق ، ص ٧٨.
- ٢٦- إسامة خليل الكرد ، مصدر سابق ، ص ٧٨.
- ٢٧- إسامة خليل الكرد ، مصدر سابق ، ص ٧٨.
- ٢٨- إسامة خليل الكرد ، مصدر سابق ص ٧٧.
٢٩. اسامة خليل محمود الكرد : الفوضى الخلاقة واثارها على الامن العربي : رسالة ماجستير منشورة ، جامعة الاقصى ، فلسطين ، ٢٠١٦م.. ص ٥٠.
٣٠. بهاء الدين الخاقاني ، مصدر سابق، ص١٤٤
٣١. حسن مصدق ، وثائق ويكليكس واسرار الربيع العربي ط ١ ، المركز العربي والثقافي ، الدار البيضاء ط ١ ، ٢٠١٢م ، ص٢٣٣.
- الرابط الاتي :- <http://www.eip.gov.eg/aboutegypt>.....
٣٢. رشا عبدالله ، مصدر سابق ص ١١.
٣٣. رمزي المنياوي ، مصدر سابق، ص ١٢.
٣٤. رمزي المنياوي ، مصدر سابق ص ١٩٠ .
٣٥. روجي البعلبكي ، قاموس ،المورد ، عربي -انكليزي، ط٢، دار العلم ، بيروت ، ٢٠٠٧، ص ٨٣٧
٣٦. علي بشار اغوان ، الفوضى الخلاقة العصف الرمزي لحرانق الشرق الأوسط ، مركز حمورابي للبحوث مصدر سابق. (الانترنت).
٣٧. علي بشار بكر اغوان ، مصدر سابق ، ص٢٠٩.
٣٨. علي بشار بكر اغوان، مصدر سابق، ص ١٦.
٣٩. علي بشار بكر اغوان، مصدر سابق، ص ١٤.
٤٠. عماد أبو الفتوح ، أدوار محورية لعبها الاعلام الاجتماعي في الثورة المصرية ، موقع (راجيك arageek) تم الاستخراج بتاريخ ٢٢/٦/٢٠١٧م، وعلى الرابط:- <http://www.arageek.com>
٤١. مارتن غرفيش ، وتيري اوكالاهان، مصدر سابق ص٣٢٤
٤٢. مارتن غرفيش، وتيري اوكالاهان، مصدر سابق، ص٣٢٥
٤٣. مارتن غير فيش، وتيري اوكالاهان المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية، مركز الخليج للأبحاث، دبي ، ٢٠٠٨، ص٣٢٤.
٤٤. محسن الخضيرى، ادارة الفوضى : المنهج المتكامل للتعامل مع الفوضى ، ايتراك ، للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر، ط١٤٠١م، ص٤.
٤٥. المصدر السابق، ص١٣.
٤٦. المصدر نفسه ، ص ١٩٣.

٤٧. معجم المعاني الجامع ، شبكة المعلومات الدولية(الانترنت)، وعلى الرابط الاتي ، [https:// www.goole /almaa.com](https://www.goole/almaa.com)
٤٨. معجم المعاني الجامع، مصدر سابق.
٤٩. المنياوي.مصدر سابق ص ١٩٤.
٥٠. نبيل الباشا رافائيل ، اهمية مصر بالنسبة لأمريكا والعالم ، صحيفة (الأرثوذكس)، تم الاستخراج بتاريخ ٢٠١٧/٦/٢٦م وعلى الرابط الاتي :- [http:// www orthodox news us/general- artic/302/details](http://www.orthodoxnewsus/general-artic/302/details)
٥١. نجوى مسلم ، اهم المشكلات التي تواجه المجتمع المصري : تم الاطلاع ٢١ / ٦ / ٢٠١٧م ، وعلى الرابط:- [http://www ken Ana online com /users/nagwa moslm/posts](http://www.kenanaonline.com/users/nagwa_moslm/posts)
٥٢. نقلا عن : موقع بوابة معلومات مصر ، تم الاستخراج بتاريخ ٢٠١٧/١٠/٣مو وعلى
٥٣. نقلا عن موسوعة المعرفة ، شبكة المعلومات الدولية(الانترنت) وعلى الرابط الاتي:-
<https://www.marefa.org/>